

فريق التفريغ بموقع الطريق إلى الله
يقدم
من دروس الدورة العلمية "بصائر ٣"
الأحرف السبعة والقراءات
(باللهجة المصرية)



لفضيلة الشيخ: شوقي عبد الصادق

رابط المادة: <http://way2allah.com/khotab-item-136650.htm>

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله.

مرحبًا بكم في دورة بصائر الموسم الثالث، شبكة الطريق إلى الله، مع السلسلة المباركة علوم القرآن.

نتابع الجمع الثاني للقرآن: في عهد سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه

ومع الحلقة الثالثة إكمالاً لما بدأناه من جمع القرآن والسياسة التي اتبعها سيدنا زيد بن ثابت رضي الله عنه وعن صحابة النبي صلى الله عليه وسلم أنه لم يكن يكتب في الصحف التي حوت كتاب الله - سبحانه وتعالى - في الصدر الأول إلا ما يُشهد على ما يكتب شاهدين. أولاً زيد يحفظ، وزيد كاتب أصلاً هذه الأشياء، لكن يريد تدعيم من كل المسلمين الذين سمعوا القرآن من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أو سمع بعضهم جزءاً منه، إلى آخره. يقول الشاهدين يقولوا إيه؟ نشهد أن الرسول - عليه الصلاة والسلام - قرأ هذا وفلان هذا كتب هذا بين يدي رسول الله.

أو يقول له أنت اللي انت كاتبه دا تحفظه؟ أيوا، يبقى عنده حفظ شيء مكتوب وحفظ في صدره، لأنه لما قال: "لم أجد آخر براءة إلا مع أبو خزيمة"، معناها إيه؟ معناها وجدها مكتوبة عنده، يعني زيد يحفظ آخر براءة "لقد جاءكم رسولٌ من أنفسكم عزيزٌ عليه ما عنتم...". التوبة: ١٢٨، هو يحفظها، وزيد كاتبها، لكن ما وجدهاش مكتوبة إلا عند أبي خزيمة وأبو خزيمة حافظها، باقي الصحابة يحفظوها، فيبقى الشاهدين كده؛ كتابة وحفظ.

عليّ - رضي الله عنه - يقول: "أعظم الناس في المصاحف أجراً أبو بكر، رحمة الله على أبي بكر، هو أول من جمع كتاب الله" وهذا الكلام عن سيدنا عليّ أخرجه أبو داود في المصاحف غصّ في حلق الشيعية الذين يتّهمون أبا بكر جامع القرآن بأنه شال سور؛ سورة الولاية، وحذف سور من القرآن، وحذف آيات كانت بتتكلم عن كذا وكذا، عليّ - رضي الله عنه - اللي هم بيعبدوه من دون الله يشهد ويقول:

"أعظم الناس في المصاحف أجراً أبو بكر رحمة الله على أبي بكر هو أول من جمع كتاب الله".

الصُّحُف اللي جمعها سيدنا زيد كانت تمتاز بإيه بقى؟ كل اللي مكتوب فيها في منتهى الدقة والبحث والتحرّي، كل اللي مكتوب فيها ما لم تُنسخ تلاوته، كل اللي مكتوب فيها ظفر بإجماع الأمة، كل الأمة مُجمعة على ما كتبت في هذه الصحف.

الجمّع الثالث للقرآن: في عهد سيدنا عثمان رضي الله عنه

الجمّع الثالث يا إخواني للقرآن في السطر، مش في الصدر بقي، في السطر، كان في عهد سيدنا عثمان بن عفان - رضي الله عنهم أجمعين-، اللي حصل بقي أنّ الفتوحات الإسلامية زادت في عهد عمر واستمرت في الزيادة في عهد عثمان -رضي الله عنه-، وكان كلّ صحابة رسول الله -عليه الصلاة والسلام- ينتشروا في البلدان ويعلموا الناس القرآن، وفي المدينة برضو فيه تعليم وتحفيظ للقرآن، فيه معلّم وفيه غلمان يتعلّموا وكده؛ فحصل بقي شيء من الخلاف، كلّ معلم عنده الغلمان اللي بيعلمهم يقرؤون بقراءة هذا المعلم، والغلمان دول يقرؤوا بقراءة هذا المعلم، فحصل نوع من الخلاف.

فسيدنا عثمان حسّ بكده، فقال لهم إيه بقي؟ "أنتم عندي تختلفون، فمن نأى عني من الأمصار أشد اختلافًا"، إذا كنتم أنتم في المدينة وتختلفوا، بسبب إيه بقي؟ بسبب القراءة، لأن الغلمان اتعلموا من شيخهم قراءة، أو حرف من القرآن، فبيقرؤوا بيه، والغلمان دول تعلموا من شيخهم حرف آخر من القراءة فحصل بقي الاختلاف دا، فقال عثمان -رضي الله عنه- يبقى بقية الأمصار أشد اختلافًا.

سنة أربعة وعشرين هجرية أو خمسة وعشرين هجرية بدأ سيدنا عثمان ياخذ قرار بنسخ مصاحف من الصُحف اللي نسخها سيدنا زيد وبيعتها لعواصم البلاد، حتّى لا يقعوا في الخلاف لأنّ فعلاً وصل الخلاف، سيدنا حذيفة جه قال: يا أمير المؤمنين، أدرك الأمة، الأمة هتختلف في القرآن كما اختلفت اليهود والنصارى.

روى البخاري بسنده أنّ أنس بن مالك قال أنّ حذيفة بن اليمان قدّم على عثمان وكان يُغازي يعني في الغزوة يعني أهل الشام في فتح أرمينيا وأذربيجان مع أهل العراق، طبعًا جيوش إسلامية متجمعة تفتح البلاد دي، أفزع حذيفة اختلافهم في القراءة، مختلفين في القرآن، لدرجة إنّ همّ هيكفروا بعضهم وهيختلفوا، فقال حذيفة لعثمان: "يا أمير المؤمنين، أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى".

فأرسل عثمان -رضي الله عنه- إلى السيدة حفصة أرسلني إليّ الصحف اللي نسخها زيد؛ لأنّ لَمَّا نسخها سيدنا زيد ظلّت في بيت أبي بكر الصديق، لما توفّي أبو بكر انتقلت من بيت أبي بكر إلى السيدة حفصة زوج النبي -صلى الله عليه وسلم-.

فسيدنا عثمان قال لها إيه؟ أرسلني إليّ بالصُحف؛ فأرسلت الصحف؛ فنسخ منها بقي سيدنا عثمان مصاحف.

كان برضه رئيس اللجنة هو زيد بن ثابت، ومعه مين؟ عبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام، الأربعة دول من مَكَّة مَكِّيُون، وسيدنا زيد بن ثابت ليس بمكّي، حتى إنّ سيدنا عثمان قال له إيه بقي؟ قال: إذا اختلفتم، بيقول لسيدنا زيد: "إذا اختلفتم أنتم وزيد في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش..". مش اختلفوا بالزيادة أو النقص، لا، اختلفوا في حاجة يعني إيه؟ في القراءة، في الحرف، إنّما النصّ واحد، والكلمات واحدة ما تتغيّر أبدًا، "فأكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم" ففعلوا.

نسخوا بقى من الإبه؟ من الصُّحُف دي مجموعة من المصاحف نُسخ بقى علشان سيدنا عثمان هيرسلها إلى عواصم البلدان، يُرسل إلى الكوفة، ويرسل إلى البصرة، ويرسل إلى مكة، ويحتفظ عنده في المدينة بالمصحف الإمام، وقيل أرسل إلى مصر نسخة، وإلى اليمن، يعني نُسخ كده بحيث تبقى مَرَجِع، وكلّ نسخة معها قارئ يُعَلِّم ويُقَرِّئ النَّاس من هذه المصاحف.

وأمر -رضوان الله عليه- بأن أيّ نسخة خلاف هذه النسخ تُحرق حتى لا يقع الخلاف.

ميزة بقى النُّسخ اللي سيدنا عثمان عملها دي واجمَع الثالث للقرآن في السطر بقى إن برضه موجود في النُّسخ دي كل ما ثبت بالتواتر لأنّ النُّسخة الأصليّة اللي نسخوا منها مُجمَع عليها من الأمة، كل ما نُسخت تلاوته غير موجود، الآيات مترتبة والسور مترتبة.

تفرق إيه عن النسخة اللي هي كانت في عهد أبي بكر -رضي الله عنه- كانت مُرتبة الآيات ومش مرتبة في السور، مرتبة في الآيات، هذه النُّسخ التي نسخها سيدنا عثمان -رضي الله عنه- كانت مُرتبة آيات وسور، يبقى تزيد في المزاي عن النسخة التي جُمعت في عهد أبي بكر الصديق -رضي الله عنهم أجمعين- إن دي كانت مُرتبة الآيات وليست مُرتبة السور.

أيضاً الصُّحُف التي أو المصاحف التي نسخها سيدنا عثمان كانت بتجمع وجوه القراءات، وجوه القراءات موجودة فيها، ومُجرّدة من كل ما ليس بقرآن، يعني لو معنى، لو صحابي حاطط معنى للآية ما يكتبوش المعاني إنّما يكتبوا فقط النَّص، وما يكتبوش في الحواشي، ليس مكتوب فيها أيّ شيء في الحواشي. هذا هو الجُمع الثالث للقرآن العظيم في السطور.

يبقى عندنا كام جُمع؟ جُمع في الصُّدُر ودا في عهد النبي -صلى الله عليه وسلم-، وعهد الصحابة، وما زال الجمع في الصدر، وما زال الجمع في السطر، وكان الجمع الأول في السطر الجمع الأول في السطور كان في عهد النبي -صلى الله عليه وسلم- وقبل أن يموت وتحت سمعه وبصره -صلوات الله وسلامه عليه-، "ضعوا هؤلاء في السُّورة التي يذكر فيها كذا وكذا" حسنه ابن حجر العسقلاني. اكتبوا هذه الآية في المكان الذي يُذكر فيه كذا.

ترتيب الآيات قطعاً ترتيب توقيفي

ينقلنا هذا إلى مسألة ترتيب الآيات يا إخواناً ترتيب الآيات دا ترتيب توقيفي؛ لأنّ الرسول هو اللي رتب، من الأدلة على أنّ الترتيب توقيفي، الأدلة إنّ ترتيب الآيات توقيفي يعني إيه؟ يعني من الرسول، لا من الصحابة ولا من أيّ حدّ، من الرسول، والرسول رتبها بناءً على أمر من جبريل، وجبريل هو الذي ينقل عن ربّ العزة سبحانه وتعالى، دليل ذلك أنّ الرسول -عليه الصلاة والسلام- يقول، روى الإمام أحمد عن عثمان بن أبي العاص: "كنتُ عند رسول الله صلّى

الله عليه وسلم جالسًا إذ شُخصَ ببصره ثم صَوَّبَهُ حتى كَادَ أَنْ يَلْزِقَ بِالْأَرْضِ قَالَ وَشُخِّصَ بِبَصَرِهِ قَالَ أَتَانِي جَبْرِيلُ فَأَمَرَنِي أَنْ أضعَ هذه الآيةَ بهذا الموضعِ من هذه السورةِ "حَسَنَ الهيثمي إسناده، "إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ" النحل: ٩٠.

ومما يُؤكِّدُ إنَّ ترتيب الآياتِ توقيفي من رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إنَّ كان يقرأ سُورَ كاملة؛ البقرة وآل عمران والنساء بنفس السورة بالترتيب علطول، الأعراف يقرأ بها في المغرب، قد أفلح المؤمنون وسورة الروم يصلي بها في الصُّبح، يقرأ السجدة والإنسان في يوم الجمعة، في فجر الجمعة، ويقرأ المنافقون في صلاة الجمعة أيضًا، يبقى المقصود كله إنَّ ترتيب الآياتِ ترتيب توقيفي، لا دخل لأحد فيه.

لأنَّ هنعرف ترتيب السور ممكن يكون فيه اجتهاد من الصحابة أو توقيفي من رسول الله -صلى الله عليه وسلم-.

انظر لِمَا روى البخاري عن عبد الله بن الزبير: "قلتُ لعثمان بن عفان.."، فيقول له على موضعين يعني في البقرة، على آيتين، "وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذُرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ.." البقرة: ٢٤٠، نسختها الآية الأخرى اللي هي "وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذُرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا.." البقرة: ٢٣٤، طب دي منسوخة حُكْمًا موجودة فيه تلاوة؟ عاوز يقول له يعني الآيتين الاتنين موجودين مع إنَّ واحدة منهم منسوخة حُكْمًا، دا مين اللي يقول؟ دا ابن الزبير يقول لسيدنا عثمان اللي هو نسخ المصحف، فيقول له والمعنى لماذا تكتبها يعني؟ أو سبتها له مكتوبة؟ قال: "يا ابن أخي، لا أُغَيِّرُ شَيْئًا مِنْ مَكَانِهِ".

يبقى أماكن الآياتِ دا بتوقيف ولا اجتهاد لأحد من الصحابة؟

دا توقيف من جبريل إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم-.

روى مسلم عن عمر يقول: "ما سألتُ النبي عن شيءٍ أكثر مما سألتُه عن الكلالة"، الكلالة في الموارث يعني، يعني سأله كثير في الكلالة، فقال: حتى طعن بإصبعه في صدري وقال: "يا عمر، أَلَا تَكْفِيكَ آيَةُ الصِّيفِ الَّتِي فِي آخِرِ سُورَةِ النَّسَاءِ؟" صحيح مسلم.

الشَّاهِدُ إِيَّاهُ؟ الشَّاهِدُ إنَّ الرسول يقول لسيدنا عمر: آية الصيف اللي بتتكلم عن الكلالة "يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ" النساء: ١٧٦، في آخر آية النساء، يعني يقول له المكان بتاعها أهو، معنى ذلك إنَّ لا يوجد أي موضع لأي آية إلا بوحي من جبريل إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، ورسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقوله للصحابة، فلا مجال للاجتهاد في ترتيب الآيات.

ترتيب السُّور: منها ما هو توقيفي ومنها ما هو اجتهادي من الصحابة

أمَّا بقى ترتيب السور في المصحف الذي بين أيدينا فهو اللي فيه الكلام، ترتيب السور فيه منها ما كان توقيفي، ومنها ما كان باجتهاد من الصحابة الكرام، ودا يعني أرجح الأقوال في مسألة ترتيب السُّور، أمَّا ترتيب الآياتِ قولًا واحدًا،

ترتيب الآيات قَوْلًا واحدًا بتوقيف من جبريل إلى رسول الله، وجبريل طبعًا عن الله - سبحانه وتعالى - إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، ولا دَخَلَ لأيِّ بشر فيه، ولنطمئن إلى هذا، ولنحمد الله - سبحانه وتعالى - أنه حَفِظ كتابه من كل دخيل.

القرآن نزل على أحرف سبعة

يقودنا هذا يا عباد الله إلى أمرٍ مُهمٍّ جدًّا مسألة بقي القراءات التي أشار إليها العلماء في الصُّحف أو المصاحف التي جمعها سيدنا عثمان إنها كانت تحمل أوجه القراءات، وما نزل عليه القرآن من أَحرف سبعة، القرآن نزل على أحرف سبعة، يعني إيه أحرف سبعة؟ تيسير من الله - سبحانه وتعالى -.

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -:

"أَنْزَلَ الْقُرْآنَ مِنْ سَبْعَةِ أَبْوَابٍ، عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ، كُلُّهَا شَافٍ كَافٍ" صححه الألباني. من تيسير الله - سبحانه وتعالى - على هذه الأمة أن أنزل القرآن على أحرف سبعة.

دليل ذلك ما روى البخاري ومسلم: قال الرسول - عليه الصلاة والسلام -: "أقرأني جبريلُ على حرفٍ، فراجعتُه، فلم أزل أستزيدُه ويَزِيدُنِي، حتى انتهى إلى سبعةِ أحرفٍ" زاد مسلم: "بَلَّغَنِي أَنَّ تِلْكَ السَّبْعَةَ الْأَحْرَفَ إِنَّمَا هِيَ فِي الْأَمْرِ الَّذِي يَكُونُ وَاحِدًا، لَا يَخْتَلِفُ فِي حَلَالٍ وَلَا حَرَامٍ".

وروى البخاري ومسلم أيضًا أن عمر بن الخطاب قال:

"سمعتُ هشامَ بنِ حكيمٍ يقرأ سورةَ الفرقانِ في حياةِ رسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.. فعمر استمع له فإذا هو يقرأه على حروف كثيرة لم يقرأ بها عمر ولم يحفظها عمر، .. فاستمعتُ لقراءته، فإذا هو يقرأها على حروف كثيرة لم يُقرئنيها رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كذلك، فكذتُ أساوره في الصلاة.."، يعني أُخْرِجَه مِنَ الصَّلَاةِ، .. فانتظرته حتى سلَّم، ثم لبثته بردائه أو بردائي.. "أخذه من ثوبه، .. فقلتُ: مَنْ أقرأك هذه السورة؟ قال: أقرأني رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قلتُ له: كذبتُ، فوالله إنَّ رسولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أقرأني هذه السورة التي سمعتك تقرأها، فانطلقتُ أقوده إلى رسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقلتُ: يا رسولَ اللهِ، إني سمعتُ هذا يقرأ بسورةَ الفرقانِ على حروفٍ لم تُقرئنيها، وأنت أقرأني سورةَ الفرقانِ، فقال رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أرسله يا عمر.. يعني اتركه، .. اقرأ يا هشامُ. فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأها، فقال رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هكذا أنزلت. ثم قال رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اقرأ يا عمرُ. فقرأتُ، فقال: هكذا أنزلت. ثم قال: إنَّ هذا القرآنَ أنزل على سبعةِ أحرفٍ، فاقرؤوا ما تيسر منه" صحيح البخاري.

في رواية طيبة أذكرها أيضًا عند مسلم، عن أبي بن كعب يقول: "كنتُ في المسجدِ. فدخل رجل يصلي. فقرأ قراءةً أنكرتها عليه. ثم دخل آخرُ. فقرأ قراءةً سوى قراءةِ صاحبه"، يعني آدي قراءة اتنين وقراءة أبي آدي ثلاثة قراءات

أهم، "فلما قضينا الصلاة دخلنا جميعاً على رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقلت: إن هذا قرأ قراءةً أنكرتها عليه. ودخل آخر فقرأ سوى قراءة صاحبه. فأمرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ" الاثنين اللي هو بيعترض عليهم أي، " .. فحسن النبي صلى الله عليه وسلم شأنهما. فسقط في نفسي .."، دا مين اللي بيتكلم؟ أي، إيه بقى؟ يعني دا صح ودا صح يبقى كده الكلام دا مش من عند الله، أصل ثلاثة صح ومختلفين يعني ثلاث قراءات صح ومختلفين يبقى إزاي صح ومختلفين؟ دا معنى الكلام اللي بيقوله أي، فيقول إيه بقى؟

" .. فسقط في نفسي من التَّكذِيبِ. ولا إذ كنتُ في الجاهلية.."، يعني رجعت كإي في الجاهلية، إزاي ثلاثة صح ومختلفين؟ ما تمشيش، ما هو علشان صح لازم كله يتفق، إنما ثلاثة صح ومختلفين، فهنا بقى الرسول -عليه الصلاة والسلام- ضرب في صدره، بيقوقه، " .. فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قد غشيني ضرب في صدري . ففَضْتُ عِرْقًا.." بيقول لك أنا انتفضت، " .. وكأنا أنظرُ إلى الله عزَّ وجلَّ فرَقًا.." خَوْفًا يعني.

" .. فقال لي: يا أيُّ! أُرْسِلْ إِلَيَّ: أنِ اقرأ القرآنَ على حرفٍ. فرددتُ إليه: أن هَوْنٌ على أُمَّتي. فردَّ إِلَيَّ الثانيةً: اقرأه على حرفين. فرددتُ إليه: أن هَوْنٌ على أُمَّتي. فردَّ إِلَيَّ الثالثةً: اقرأه على سبعةِ أحرفٍ.."، سبعة أحرف، سبعة لهجات، سبعة قراءات، "فلك.." دي الزيادة بقى اللي أنا كنت عاوز أتكلم عنها "فلك بكل ردة.." يعني طلب يعني طلب التيسير على الأمة يعني الرسول -عليه الصلاة والسلام- طلب التيسير على الأمة ثلاث مرات، فهنا بيقول: " .. فلك بكل ردة رددتها مسألة تسألنيها.. " أعطيك مكافأة من الله -سبحانه وتعالى- إنك سألت التخفيف على الأمة ثلاث مرات، فكل ردة سألت فيها التخفيف هعطيك جائزة، مسألة تسألنيها، اطلب مني ثلاث طلبات.

" .. فقلتُ: اللهم! اغفرْ لأمّتي.."، دي واحدة " .. اللهم! اغفرْ لأمّتي.."، الثالثة بقى " .. وأخبرت الثالثة ليوم يرغب إلي الخلق كلهم. حتى إبراهيم -صلى الله عليه وسلم-"، أنا محلي الثالثة بقى ليوم القيامة حتى سيدنا إبراهيم نفسه هيبقى إيه يرغب إلي، الشاهد يا جماعة إن القرآن نزل على كم حرف؟ سبعة أحرف، إيه هي السبعة أحرف بقى؟

ما معنى أحرف سبعة وما أوجه الاختلاف بينها؟

سبعة أحرف يعني إيه؟ إيه بقى علشان باختصار كده إيه هي السبعة أحرف بقى؟ سبعة أحرف، سبعة وجوه من وجوه القراءة، القرآن فيه الحاجات دي كلها موجودة، لا تخرج كما قال الرازي رحم الله جميع علمائنا لا تخرج عن سبعة أحرف في الاختلاف، يعني إيه؟

اختلاف الأفراد والتثنية والجمع، ممكن تأتي حاجة فيها جمع وفيها أفراد في نفس الآية، واحد يقرأها بالقراءة دي وواحد بالقراءة دي، زي إيه مثلاً؟ "وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ" لأماناتهم جمع "وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ" المؤمنون: ٨، تُقرأ هكذا -دا من التيسير أهو بقى-: "وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ" بالأفراد، "لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ". يبقى أفراد وتثنية وجمع، دا وجه من الوجوه السبعة.

اختلاف تصريف الأفعال من مضارع وماضي وأمر في نفس الآية، سورة سبأ مثلاً: **"رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنِ أَسْفَارِنَا"** كَيْفَ هُمْ أَهْلُ سَبَأٍ اللّٰهِ يَطْلُبُوا إِنْ رَبَّنَا يَبْعَدُ إِيَّاهُ مَا يَسْفُرُوشَ بِسَهُولَةٍ يَعْنِي، رَبَّنَا بَعْدَ أَهْلِ سَبَأٍ مِنَ الْإِفْتِرَاءِ بِتَاعِهِمْ، **"رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنِ أَسْفَارِنَا"** تُقْرَأُ هَكَذَا، وَتُقْرَأُ أَيْضًا "رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا"، أَوْ "رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا" دِي الْقِرَاءَةِ اللّٰهِ أَحْنَا حَافِظِيهَا هُنَا أَهْلُ مِصْرٍ يَعْنِي، **"رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ"** سَبَأٌ: ١٩، كُلُّ دَا مَوْجُودٌ وَكُلُّ دَا مِنْ بَابِ التَّيْسِيرِ، وَالْأَحْرَفِ السَّبْعَةِ.

اختلاف وجوه الإعراب، زَيِّ إِيَّاهُ مِثْلًا؟ فِي سُورَةِ الْبُرُوجِ: **"ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ * فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ"** الْبُرُوجِ: ١٥، ١٦، وَتُقْرَأُ أَيْضًا: **"ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ * فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ"** يَبْقَى لَوْ قُلْتُ الْمَجِيدُ تَبْقَى دِي تَعُودُ عَلَيَّ رَبِّ الْعِزَّةِ صِفَةٌ مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ، وَذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ تَعُودُ عَلَيَّ أَمَّا صِفَةٌ مِنْ صِفَاتِ الْعَرْشِ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدِ، يَبْقَى عَرْشِ رَبِّنَا - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - مَجِيدٌ، أَوْ لَوْ قُلْتُ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ يَبْقَى دِي صِفَةٌ لِلَّهِ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى -، كُلُّ دَا مِنْ التَّيْسِيرِ.

الزيادة والنقصان، مُمْكِنٌ تَجِدُ حَرْفَ جَرَ مَوْجُودًا، وَمُمْكِنٌ مَا تَجِدُهُوشَ مَوْجُودًا، وَدِي قِرَاءَةٌ صَحِيحَةٌ وَدِي قِرَاءَةٌ صَحِيحَةٌ، وَنَزَلَ الْقُرْآنُ عَلَيَّ هَذِهِ الْأَحْرَفِ، سُورَةُ التَّوْبَةِ مِثْلًا:

"وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ" التَّوْبَةِ: ١٠٠، الْمَصَاحِفُ اللّٰهِ بَيْنَ أَيْدِينَا **"تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ"** مِنْ غَيْرِ "مِنْ"، وَأَيْضًا تُقْرَأُ **"تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ"** قِرَاءَةً يَعْقُوبٌ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَمِنْ مَعَهُ، وَدَا حَرْفٌ مِنَ الْحُرُوفِ اللّٰهِ نَزَلَ عَلَيْهَا الْقُرْآنُ.

كَذَلِكَ تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ بَرُضُهُ **"إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ.."** التَّوْبَةِ: ١١١، اللّٰهِ بَيْنَ أَيْدِينَا كَمِصْرٍ يَعْنِي أَوْ طَبْعَةٌ حَفْصٌ **"فَيُقْتَلُونَ.."** يَعْنِي هُمْ يَبْقَتُلُوا الْأَوَّلَ **"وَيُقْتَلُونَ"** **"فَيُقْتَلُونَ وَيُقْتَلُونَ"** تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ، حَمْزَةٌ وَالْكَسَاءُ وَخَلْفٌ قَرُوءُهَا **"فَيُقْتَلُونَ وَيُقْتَلُونَ"**، وَدَا حَرْفٌ مَوْجُودٌ وَلَا خِلَافٌ عَلَيْهِ.

كَذَلِكَ الْإِخْتِلَافُ بِالْإِبْدَالِ، أَحْطَ مِثْلًا أَبَدَلُ الرَّاءِ بِزَايٍ أَوْ الزَّايِ بِرَاءٍ وَكَذَلِكَ يَعْنِي، كُلُّ دَا مِنَ الْأَحْرَفِ السَّبْعَةِ الَّتِي نَزَلَ عَلَيْهَا الْقُرْآنُ، فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ قَوْلُهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى -: وَانظُرْ.. اللّٰهِ هُوَ **"أَنْتَ يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا"** **"وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا"** الْبَقَرَةِ: ٢٥٩، نُنشِزُهَا بِالزَّايِ لِأَنَّ الْمَصَاحِفَ اللّٰهِ كَانَ عَامِلَهَا سَيِّدُنَا عِثْمَانُ مَا كَانَتْ عَلَيْهَا نَقَطٌ وَلَا عَلَيْهَا شَكَلَاتٌ، فَلَوْ حَطَّيْتُ نَقْطَةً تَبْقَى زَايٌ، شِلْتُ النَّقْطَةَ تَبْقَى رَاءٌ، طَبَّ يَبْعَمَلُوا كَدَّهُ لِيهِ؟ عِلْشَانُ هِيَ دِي مَوْجُودَةٌ وَدِي مَوْجُودَةٌ، الرَّسُولُ قَرَأَ بِدِي وَقَرَأَ بِدِي.

"وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا" بِالزَّايِ **"ثُمَّ نَكْسُوها حَمَاءً"**.

"وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا" نُنشِزُهَا شَيْلُ النَّقْطَةِ عِلْشَانُ تَمْشِي، تَمْشِي كَدَّهُ وَتَمْشِي كَدَّهُ.

دا اختراع في الدين؟ لا، الرسول قرأ بدي وقرأ بدي، ما هو الرسول اللي طلب، قال يا ربّ الأمة بتاعتي فيها الشيخ الكبير وكذا وكذا يَسِّر عليها، قال اقرا القرآن على سبعة أحرف، اقرأ كله يسر، "إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقروا ما تيسر منه"، صحيح البخاري فلو ثبت وثبت فعلاً عن الرسول -عليه الصلاة والسلام- قرأ ننشزها تقرأها ننشزها، ننشزها.

كذلك اختلاف اللهجات، احنا أي بلد في العالم نجد مثلاً أهل الحضر لهم لهجة في الكلام، أهل البادية لهم لهجة في الكلام، أهل القرى لهم لهجة في الكلام، نفس الكلام برضه موجود اللهجات دي اختلاف اللهجات، التفخيم والترقيق والإمالة، يقول لك موسي، موسي يبقى دا فتح، موسي يبقى فيها إمالة، موسي، كل دا قرأ به النبي -صلى الله عليه وسلم-، وهو من التيسير علينا عباد الله.

وقفات مع القراءات والقراء

وهذا ينقلنا إلى مسألة القراءات نتعرف عليها كده يعني بما تيسر والقراء كذلك، القراءات والقراء.

- القراءات لا تؤخذ إلا من فم النبي

القراءات بقي باختصار لا تؤخذ إلا من فم النبي، يعني مفيش قراءة مختزعة، مانعرفش نخترع قراءة، كل القراءات الثابتة الصحيحة العلماء حطوا لها ضوابط وشروط علشان نقول القراءة دي معتبرة، وتعلمنا هذا ووصلنا والله الحمد، لكن عاوز أقول لكم بس طبقات القراء والمقرئين، كل دا منقول عن النبي -صلى الله عليه وسلم- لأن مفيش اختراع، كله تم تلقيه من فم النبي، "وَأَنَّكَ لَتَلَقَى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنِّ حَكِيمٍ عَلِيمٍ" النمل: ٦.

- أشهر القراء من الصحابة والتابعين

اشتهر بالقراءة في زمن النبي -صلى الله عليه وسلم-: سيدنا عثمان، وعليّ، وأبيّ بن كعب، وزيد بن ثابت، وابن مسعود، وأبو الدرداء، وأبو موسى الأشعري، وسائر أولئك أرسلهم عثمان بالمصاحف إلى الآفاق، المصاحف اللي نسخها سيدنا عثمان.

واشتهر من التابعين طبعاً أنت عندك شوف بقى طبقة يؤمن عليها الكذب، وطبقة يؤمن عليها الكذب، طبقة الصحابة وبعدين طبقة التابعين، طبقات طبقات بعضها أظهر من بعض.

اشتهر من التابعين: ابن المسيّب، وعروة، وسالم، وعمر بن عبد العزيز، وسليمان بن يسار، وأخوه عطاء، وزيد بن أسلم، ومسلم بن جندب.

- الإسناد من الدين

أنا بذكر الأسماء دي ليه؟ علشان تحسّ إن فيه إسناد؛ لأنّ الإسناد من الدين عباد الله.

إسناد القراءة، دول سمعوا من الرسول -عليه الصلاة والسلام-، والرسول سمع من جبريل، كل القراءات دي، هؤلاء اشتهروا وأخذ عنهم التابعون. فيه منهم في المدينة اللي أنا بذكرهم دول، وعبد الرحمن بن هرمز، ومعاذ بن الحارث، كل دول من قراء المدينة، وعطاء، ومجاهد، وطاووس، وعكرمة، وابن أبي مليكة، وعبيد بن عمير، في مكة، وعامر بن عبد قيس، وأبو العالية، وأبو رجاء، كل دول في البصرة.

شوف **يُؤَمِّن الكذب ليه؟** لَإِنَّ مستحيل ناس في تباعد في الزمان وتباعد في المكان ويتفقوا على شيء، إذن الشيء اللي هُم مُتَّفِقِينَ عليه أكيد أنه سليم مائة في المائة، وصادقون في نقله عن النبي -صلى الله عليه وسلم-.

- عدد القراءات

القراءات عندنا سبعة، سبع قراءات، منسوبة لأئمة أعلام معروفون، هؤلاء الأئمة: نافع، وعاصم، وحمزة، وعبد الله بن عامر، وعبد الله بن كثير، وأبو عمرو بن العلاء، دول سبعة.

والقراءات العشر هي السبعة المُتَقَدِّمَة دول ويزيد معاهم أبو جعفر، ويعقوب، وخلف، يسمُّوه خَلْف العاشر. فالقراءات أَوْلَى السبعة، سبعة قراءات هي حَظِيَّتْ بالشُّهُرَة بين علماء المسلمين، وعلماء الأداء بصفة عامَّة، وزاد عليها قراءات ثلاث من أئمة أبي جعفر ويعقوب وخلف، يبقى كده عندنا عشرة. وهناك أربع قراءات زيادة على هذه القراءات العشرة، وهي قراءة الحسن البصري، وابن محيصن، ويحيى البيهقي، والشنبوذي، رحم الله الجميع.

- ضوابط القراءة التي لا بُدَّ أن تتوفر فيها لتكون صحيحة

فيه شيء بقى مهم جدًّا في القراءات لا بُدَّ إنَّ احنا نعرفه، إنَّ فيه ضابط العلماء وضعوه ودا برضه يطمئن المسلمين على إنَّ هذا الكتاب العظيم مُحَاط بِجِرَاسَة مُشَدَّدَة في الأداء، في الكتابة، في الأحرف، كل شيء فيه مُحَاط بِجِرَاسَة مُشَدَّدَة، ضوابط القراءة:

قال لك إنَّ لازم سند حتى نصل إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، القراءة دي مسنودة، مش أيّ قراءة، مش أيّ حدّ يقول كلام، لا، لازم يكون فيه سند.

ولازم تكون القراءة موافقة رسم المصحف اللي سيدنا عثمان بعته في الأمصار وعواصم البلدان.

ولازم تكون القراءة موافقة لوجه من وجوه النحو، في الإعراب يعني.

وكل ما وافق وجهًا نحوي، وكان للرسم احتمالًا نحوي، وصحَّ إسنادًا هو القرآن، فهذه الثلاثة الأركان.

يعني حاجة بالنسبة مثلاً الإسناد خلاص انتهىنا منه إنَّ لا بُدَّ من الإسناد، وهنشوف برضه حاجة سريعة بالنسبة للإسناد، القراءات بالنسبة للإسناد يعني، لكن موافقة للمصاحف، يعني عندنا مثلاً:

"قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ۗ" البقرة: ١١٦، قراءة ابن عامر بغير واو، "قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ۗ" كقراءة ابن عامر "قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ۗ" سورة البقرة بغير واو.

وقراءة **"وَبِالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ"** في سورة آل عمران: ١٨٤، بزيادة الباء في الاسمين، كل دا ثابت فين؟ في المصحف الشامي موجود في المصحف اللي سيدنا عثمان أرسله لأهل الشام، يبقى موافقة للرسم، موجودة في الرسم، برضه **"تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ"** في الموضع الأخير من سورة التوبة بزيادة من، دي موجودة في المصحف اللي سيدنا عثمان بعته ملكة، طب المصحف اللي موجود عندنا احنا هنا في مصر مش موجودة من، لكن المصحف اللي سيدنا عثمان نسخته موجودة فيه ليه؟ لأن دي موجودة والرسول قرأ بدي، وقرأ بدي، لأن المصحف اللي عندنا برواية حفص عن عاصم، ماشي؟

فيبقى لو لقيت القراءة بقراءة ابن كثير لو لقيت مصحف مكتوب على قراءة ابن كثير هتلاقي فيه **"تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ"** هل ابن كثير اللي زود "من"؟ لا، هي موجودة وقرأ بها النبي -صلى الله عليه وسلم-، وسيدنا عثمان لما نسخ المصحف نسخ المصاحف وبعثها موجودة في المصحف المكي.

- أنواع القراءات من ناحية السند

فيه شيء مهم جداً بالنسبة للقراءات من ناحية السند، القراءات من ناحية السند أنواعها إيه؟ هذه أنواع القراءات: القراءة المتواترة، والقراءة المشهورة، والقراءة التي صحّ سندها، والقراءة الشاذة.

- المتواترة يعني جمع من الصحابة قرؤوها، وجمع من التابعين قرؤوها، اللي حظي بهذا القراءات السبع، تقريباً هي اللي فازت بهذه الرتبة.

- المشهور بقى يقول لك ما صحّ سنده بأن رواه عدل ضابط عن مثله، مش جمع، عدل ضابط عن مثله، ودي أقل شوية من المتواترة.

- النوع الثالث بقى ما صحّ سنده، يعني لما تيجي ترجع السند تلاقيه صحيح، بس لا هي موجودة في المصحف المصاحف بتاعت سيدنا عثمان مش موجودة فيها، والنحو بقى الله أعلم توافق النحو أو ما توافقش، زيّ إيه بقى؟ قالوا إن النبي -عليه الصلاة والسلام- قرأ -اللي هو الإسناد بقى-: **"مُتَكَيِّمِينَ عَلَى رِفَارِيفٍ"** الرحمن: ٧٦، مش **رِفْرِيفٍ**، **"عَلَى رِفَارِيفٍ حُضْرٍ وَعَبَاقِرِيٍّ حِسَانٍ"**، وعباقريّ حسان قالوا دي قراءة، الإسناد صحّ، بس مش موجودة في المصاحف اللي سيدنا عثمان كتبها.

ومنها قراءة **"لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ.."** التوبة: ١٢٨، مش **"مَنْ أَنْفَسِكُمْ"**، لا، **"مَنْ أَنْفَسِكُمْ"** النَّفَاسَةَ يعني المعدن العالي يعني، قالوا دي قراءة سندها صحيح بس مش موجودة في المصاحف.

طب القراءة دي إيه؟ لا يجب أن يقرأ بها، اللي هي القراءة اللي صحّ سندها بس لم تُوجد في المصاحف.

- القراءة الشاذة بقى كقراءة ابن سميع **"فاليوم ننجيك"** سورة يونس، **"فاليوم ننجيك بدنك"**، ننجيك مش ننجيك، ننجيك المعنى يمشي، بس مش هي دي اللي قرأ بها الرسول -عليه الصلاة والسلام-، ننجيك يعني نركنك على جنب، **"ننجيك بدنك لتكون لمن خَلَقَ آية"** يعني الفراعنة اللي هيمسكوا الحُكْم بعدك تبقى أنت لهم آية، إنما هي الآية **"لِمَنْ خَلَقَكَ"** يونس: ٩٢، منهم ومن غيرهم يعني.

هذه القراءة لا يجوز القراءة بها ولا يجوز الصلاة بها، حتى إن لو صلّى بها إنسان فصلاته باطلة.

- طبعا فيه نوع خامس من القراءة **القراءة الموضوعة**، فيه قراءة موضوعة زيّ الحديث الموضوع كده، قراءة موضوعة زيّ الحديث الموضوع، دي موجودة بينسبونها يعني هي أبو حنيفة لم يقرأ بها، نسبوها لأبي حنيفة، وهي في سورة فاطر **"إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ"** فاطر: ٢٨، هو دا الصحيح، ودا اللي كتبه سيدنا عثمان، وهو دا اللي موجود، قالوا يُنسب لأبي حنيفة إن هو قرأها إيه؟ **"إنما يخشى الله من عباده العلماء"**، طبعا دي قراءة اسمها قراءة موضوعة **ولا يصح ولا يُقرأ بها والمعنى يتغير كثير**. وللأسف بعض المفسرين اتكلموا فيها وقعدوا يدندنوا حولها على إن هي صحّ وهي مش صحيحة أبدا بل هي قراءة موضوعة.

- نبذة عن القراء الأربعة عشر

القراء السبع يا إخواننا أو العشرة أو الأربعة عشر بمنتهى السرعة كده هذكر لكم أسماءهم بس وتاريخ وفاتهم علشان تعرفوا إن هم من الأول، يعني من الصّدْر الأول مش يعني ناس كده بينهم وبين الرسول مسافات، لا، يعني ابن عامر مثلا دا القارئ الأول ابن عامر تُوفي امتي؟ تُوفي سنة ١١٨ يعني فوق هناك، ابن عامر سمع من أفاضل سمع من سيدنا عثمان بن عفان -رضي الله عنه-، سمع من عثمان بل قرأ على عثمان نفسه علشان تحسّ التواتر أهو بقى والسند، يعني عثمان هو اللي كتب المصاحف، اللي سمع منه مين؟ أول القراء دول ابن عامر سمع من عثمان نفسه.

ابن كثير مش ابن كثير المُفسّر، لا، ابن كثير القارئ تُوفي ابن كثير القارئ في سنة ١٢٠ بعد ابن عامر بسنتين، ابن كثير، القارئ الثالث عاصم رضي الله عنهم أجمعين، والقارئ الرابع أبو عمرو، والخامس حمزة، ونافع السادس رضي الله عنهم أجمعين، والسابع الكسائي، الثامن بقى أبو جعفر، والتاسع يعقوب رضي الله عنهم أجمعين، وخلف العاشر، يزيد عليهم بقى الحسن البصري، وابن محيصن، ويحيى اليزيدي، والشنبودي يبقى كده عندنا ١٤ قارئ.

هؤلاء الأئمة وأضرابهم هم الذين خدموا الأمة والملة وحافظوا على كتاب الله، يقول فيهم السيوطي -رحمه الله-: **"ثم لما اتسع الحرق وكاد الباطل يتلبس بالحقّ قام جهابذة الأمة وبالغوا في الاجتهاد وجمعوا الحروف والقراءات وعزرو الوجوه والروايات وميّزوا الصحيح والمشهور والشاذ بأصول أصلوها وأركان فصلوها"**.
رحمة الله على هؤلاء الأئمة الأعلام.

الخاتمة

ونسأل الله - سبحانه وتعالى - أن يجعلنا من أهل القرآن الذين هم أهلنا وخاصته، ويجعلنا من خُدَّام القرآن ويجعل القائمين على الموقع كبارًا وصغارًا عُمَّالًا ومُحْتَطِبِينَ ومُؤَمِّلِينَ أسأل الله لهم جميعًا التوفيق والسداد وأن يجعل هذا العمل في ميزان حسناتهم، يرفع به الدرجات، يرفع بهذا العمل لهم الدرجات، ويجزل لهم الثواب والعطايا، ويبارك لهم في أموالهم وأولادهم وكل ما خَوَّهَم، اللهم آمين.

وصلى اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد، وجزاكم الله خيرًا.

تم بحمد الله

شاهدوا الدرس للنشر على النت في قسم تفريغ الدروس في منتديات الطريق إلى الله وتفضلوا هنا:

<http://forums.way2allah.com/forumdisplay.php?f=36>